

نفحات القرآن

[290] والآية الثانية تحدثت عن فريق من اليهود المعاندين حيث كلما جاءتهم رؤسُهم
أبوا وأتوا بما يخالف أهواءهم، قاموا بتكذيب بعضهم وقتل البعض الآخر، إن عنادهم هذا جعل
حجاباً بينهم وبين الحقائق، فيرون أنفسهم آمنين من عذاب الله، تاب الله عليهم، وشملتهم
رحمته الواسعة في المرة الأولى، لكن في المرة الثانية شملتهم نقمته، وذلك لنقضهم عهدهم
وطغيانهم، فعموا وصموا. وهذه من المردودات السلبية لاتباع الهوى، حيث يهرفون دماء
الأنبياء ولا يدركون قبح عملهم. إن التعبير بـ "يقتلون" يدل على أن ديدن هذا الفريق من
اليهود هو قتل الأنبياء لما يأتون به من الشرائع المخالفة لأهوائهم. * * * والآية الثالثة
تشير إلى فريق من المنافقين الذين يستمعون للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبمجرد
ابتعادهم عنه استهزؤا به أمام المؤمنين. يقول القرآن عن هذا الفريق من المنافقين:
(أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ). إن هذه
الآيات الثلاث تبين بوضوح العلاقة بين اتباع الهوى وفقدان قدرة التمييز. لِمَ لا يكون
اتباع الهوى مانعاً عن إدراك الحقيقة وقد استحوذ حبه على جمع جوانب الإنسان، فلا يرى
شيئاً غيره ولا يفكر إلا به؟ وقد سمعنا قول الرسول كثيراً حيث يقول فيه: ">يُكَلِّمُ
لُشَّيْنٍ يُعْمِي وَيُصِمُّ" (1). كما سمعت في هذا المجال حديثاً آخر نقل عن الرسول (صلى
الله عليه وآله وسلم) وعن أمير المؤمنين: "أما اتباع الهوى فيصدُّ عن الحق" (2).

7 الصفحة 75، ونهج البلاغة الخطبة 42.